السياق والتقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي

إعداد

إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة

طالب دكتوراه بقسم اللغه العربية كلية البنات جامعة عين شمس

إشراف

أ.د / أميرة أحمد يوسف

رئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات

جامعة عين شمس

أ. د. حسنة الزهار

أستاذ علم اللغة المساعد بكلية البنات

جامعة عين شمس

السياق والتقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه ، صلى الله عليه وسلم .

يهدف هذا البحث إلى إلقاء بعض الضوء على علاقة السياق بالتقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي ، وبيان أهميته لهذين الجانبين ، وإيضاح ما قد يتسبب فيه غيابه أحيانا من عدم شمولية القاعدة في جانب التقعيد ، أوما قد يتسبب عدم الالتفات إليه في أحيان أخرى من عدم تقديم التوجيه المناسب عند التوجيه الإعرابي .

وقبل المضي قُدُما في بيان ما سبق نبدأ بتوضيح مصطلح((السياق))الذي عليه مدار بحثنا ، وبيانه ، وتحديد ((مكوناته))التي سوف نعتمد على بعضها لاحقا .

- **تعريف السياق** :إذا تتبعنا معنى كلمة ((السياق context))في المعاجم اللغوية العامة نجد أنها تشير إلى معنيين :

١. **معنى عام يشمل اللغة وغيرها** :تقول بعض هذه المعاجم إن السياق هو ((البيئة أو الظروف أو الحقائق والوقائع المحيطة التي تساعد على إعطاء صورة شاملة عن شيء ما))[(١)] ، أو ((تؤثر على شيء ما))[(٢)] . أو إنه : ((الموقف الذي فيه يحدث شيءٌ ما أو الذي يتسبب في حدوث شيء ما))[(٣)] .

٢. **ومعنى خاص مرتبط باللغة** :

والمعنى الثاني الذي تعطيه المعاجم اللغوية العامة وبعض المعاجم المتخصصة هو معنى مرتبط باللغة خاصة ، فتقول إنه ((سياق الكلام))[(٤)] . أو ((بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه))[(٥)] ، أو هو ((الكلمات التي تأتي قبل (أو بعد)كلمة أو عبارة أو جملة ، وتساعد على فهم معناها))[(٦)] .

---

(١)ينظر :

The lexicon Webster dictionary, United States of America,the eighth edition,(1983 printing),vol.1 P.220

(٢) ينظر :

United States of ، The new lexicon Webster's dictionary of the English language America ، (1996 printing) ، P.211

(٣) ينظر :

Oxford university press, ، (2006) ، 3rd edition ، Oxford word power dictionary P.160

(٤) منير البعلبكي : المورد الحديث دار العلم للملايين، بيروت ، ط ٢ ، (٢٠٠٩) ، ص ٢٦٦

هذا السياق المرتبط باللغة قسمه علماء اللغة المتخصصون إلى قسمين :

- سياق لغوي Linguistic context —— Verbal context.
- سياق غير لغوي Non-linguistic context(٧).

أما السياق اللغوي فـ ((يتمثل في الأصوات والكلمات والجمل كما تتتابع في حدث كلامي معين أو نص لغوي))(٨). فالوحدات الدلالية المكونة لكلام أو نص ما ((تقع في مجاورة وحدات أخرى وإن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها))(٩).

أما السياق غير اللغوي أو سياق الحال Context of situation فإنه يعني ((الجو الخارجي الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات))(١٠). أو هو ((البيئة غير اللغوية لكلام ما))(١١). ويُزِيد ديفيد كريستال David Crystal هذا المصطلح إيضاحا في معجمه ((A Dictionary of Linguistics And Phonetics)) فيقول: ((إن سياق الحال **يشير إلى كل جوانب هيئة العالم الخارجي** التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند تحليل ((كلام ما)) إلى مستوياته (الأصوات ، القواعد ، الدلالة) لوثاقة هذه الجوانب بهذا التحليل))(١٢). ويقول في

---

(٥)إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس (بدون تاريخ للطبعة) ص ٢٠١

(٦) ينظر **Oxford word power dictionary ، P.160**

(٧)وقد قدم د.أحمد مختار عمر تقسيما آخر للسياق (نقلا عن K.Ammer) ذا أربع شعب : السياق اللغوي Linguistic Context. السياق العاطفي Emotional Context. سياق الموقف Situation Context. السياق الثقافي Cultural Context. ينظر : علم الدلالة ، ص ٦٩

(٨) حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، (١٩٩٣) ، ص ١٦١

(٩) د. سلوى محمد العوا : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١، (١٩٩٨) ، ص ٧٦

(١٠) د. كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي مدخل ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، (١٩٩٤) ، ص ٨٣

(١١)**The new lexicon Webster's dictionary of the English language ، P.211**

(١٢)Blackwell Publishing ، Australia ، (2008) ، P.109 - 110 ، ونص ديفيد كريستال هو: „ Context of situation refers to **the whole set of external-world features** considered to be relevant in the analysis of an utterance at these levels phonetics, grammar, and semantics)» والترجمة للباحث .

موضع ثان : ((وفي أوسع معنى لسياق الحال فإنه يشمل الخلفية غير اللغوية لنص أو كلام ما كاملة وبكل ما فيها ، ويشمل ذلك الموقف الحالي الذي يستخدم فيه النص أو الكلام ، ووعي المتكلم والسامع لما قيل قبلُ ، وأية معتقدات أو افتراضات سابقة خارجية))[١٣] . إن سياق الحال ((يمثله العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص ، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا))[١٤] . هذا هو المعنى الدلالي لكلمة السياق ، ويعد تعريف ديفيد كريستال هنا أشمل هذه التعاريف .

مكونات سياق الحال :

إذا حاولنا بشكل مفصل تحديد المكونات التي تكون سياق الحال نجد أنَّ مكوناته متعددة وثرية ، ونلاحظ أن مكونات السياق منها ما هو وقتي ولحظي ، ومنها ما هو دائم نسبيا يتمثل مثلا في العادات والتقاليد .

والتنبُّه إلى تعدد جوانب السياق وأن منها ما هو دائم جعلنا نلاحظ بعض التحليلات السياقية التي ذكرها بعض النحاة الأوائل سيُذكَرُ بعضها إن شاء الله في هذا البحث.

وهذه المكونات هي :

١) **المتكلم ، ويتعلق به** :
أ- عاطفته ومشاعره وحالته النفسية : الحنق أو العقاب أو التهديد أو الغضب أو الرضا أو التشجيع أو القبول أو الدهشة[١٥] ، وبما تحدثه نفسه[١٦] .
ب- النبر وما يواكبه من تلوينات صوتية .

ت- درجة الصوت من ارتفاع وانخفاض وما يرتبط بهذا أو ذاك من تلوين موسيقى الكلام (التنغيم)[١٧] ، وإيقاعه[١٨] ، والتأفف والفحفحة والتأوه وأصوات الشفتين

---

(١٣) Ibid P.109 ونص ديفيد كريستال :" In its broadest sense situational context **includes the *total non-linguistic background* to a text or utterance**, including the immediate situation in which it is used, and the awareness by speaker and hearer of what has been said earlier **and of any relevant external beliefs or presuppositions .** "

والترجمة للباحث . وتعريف ديفيد كريستال هنا من أهم تعريفات سياق الحال وأشملها .

(١٤) د. حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ص ١٦١

(١٥) د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص ١٤١

(١٦) ينظر : سيبويه : الكتاب ، ٢٨٢/١

المختلفة[١٩] ، وضغط المتكلم على بعض أجزاء كلامه أو مقاطعه أو حروفه ، ونوع سكتاته ووصلاته وهمساته وسرعته في الكلام أو بطئه[٢٠] ، والشدة التي يركزها على هذه الكلمة أو تلك[٢١] . ونوع الأصوات **(٢٢)** .

ث- درجة انتباهه وتركيزه العقلي فيما يقول**(٢٣)** . قدرته على التذكر **(٢٤)** .

ج- إلى من يُتَوَجَّه بالحديث إذا كان المخاطبون كثيرين **(٢٥)** .

ح- توقع ما يرد على ذهن المخاطب **(٢٦)** .

خ- إشارات اليدين والإيماءة وتعبيرات الملامح وغمزات العينين ورفع الحاجب وهز الرأس[٢٧] .

د- كونه ذكرًا أو أنثى[٢٨] .

---

(١٧) د. كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي ، ص ١٩٤

(١٨) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ص ٩٢

(١٩) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٥٣

(٢٠)« من قضايا اللغة وجوب تحليل البناء اللغوي من خلال مسرح الحدث الذي دار عليه » : د. بدراوي زهران ، مجلة مجمع اللغة ع ٥٠ ، ص ١١٤

(٢١) د. رمضان عبد التواب : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص ١٤٢

(٢٢) سيبويه : الكتاب ، ٢٥٧/١

(٢٣) ينظر : سيبويه : الكتاب ، ١٥٢/١

(٢٤) سيبويه : الكتاب ، ٢١٦/٤

(٢٥) سيبويه : الكتاب ، ٢٥٤/١

(٢٦) سيبويه : الكتاب ، ١٤/٢ في باب المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة .

(٢٧) من الدلالات التي تحدث عنها البلاغيون «دلالة الإشارة» وهي «**من دلالات المعاني الخمس التي ذكرها الجاحظ ، وقال إنها باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف ، وقد يتهدد رافع السيف والسوط ؛ فيكون ذلك زاجرا ومانعا ويكون وعيدا وتحذيرا . والإشارة واللفظ شريكان ، ونعْم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط**» . ينظر : د. أحمد مطلوب : **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط ٢ (٢٠٠٧ م) ، ص **٤٨٩**

(٢٨) كمال بشر: **علم اللغة الاجتماعي** : ص **١٩٧** ، يقول ابن جني في اللمع في العربية: « اعْلَم أَن الندبة إِنَّمَا وَقعت فِي الْكَلَام تفجعًا على الْمَنْدُوب وإعلامًا من النادب أَنه قد وَقع فِي أَمر عَظِيم وخطب جسيم **وَأَكْثر من يتَكَلَّم بهَا النِّسَاء وعلامتها** «**يَا**» **و** «**وَا**» **لَا بُد من أَحدهمَا**» ص ١٢٠

ذ- ما يوجد في المتكلم من عيوب وعاهات [٢٩].

ر- العقيدة التي يؤمن بها [٣٠].

ز- العلاقة بين المتكلم والمخاطب وسبق المعرفة بينهما[٣١].

٢) السامع والمخاطب ومن يشهد الكلام والمشاهدون وأعمالهم[٣٢] ، وكيفية رد المتكلم على الخطاب[٣٣] ، وما يصحبهم من إشارات اليد أو النظرات ذات الدلالة بالعين أو هز الكتفين أو التصفيق والغمغمة ومص الشفاة [٣٤] ، أو استجابة ورفض أو اشمئزار أو سخرية أو ضحكة أو غمزة ولمزة [٣٥]. والعقيدة التي يعتنقها المخاطب [٣٦] ، والمستوى العلمي والثقافي الذي عليه المخاطب فكلامنا للمتعلمين لن يكون بنفس الصورة للعامة ، وكلامنا لمن هم في المراحل العمرية الأولى لن يكون بنفس أسلوب كلامنا للمراحل المتقدمة ، وكلامنا للمتخصصين أو المهتمين بأمر ما لن يكون عين كلامنا لغير المتخصصين أو غير المهتمين بنفس هذا الأمر [٣٧].

---

(٢٩) سيبويه : الكتاب ، ٤٠/١ ، وذلك عند قوله : «ألا ترى أنه يجوز للأعمى أن يقول : رأيت زيدًا الصالحَ»

(٣٠) سيبويه : الكتاب ، ١٤٨/١

(٣١) سيبويه : الكتاب ، ٦٠/٢

(٣٢) د. كريم زكي حسام : **التحليل الدلالي وإجراءاته ومناهجه ، ٩٧/١ ــ ٩٨**

(٣٣)« من قضايا اللغة وجوب تحليل البناء اللغوي من خلال مسرح الحدث الذي دار عليه » : د. بدراوي زهران ، مجلة مجمع اللغة ع ٥٠ ، ص **١١٩ ــ ١٢٠**

(٣٤) د. كمال بشر : **علم اللغة الاجتماعي** ص ٨٧

(٣٥)« من قضايا اللغة وجوب تحليل البناء اللغوي من خلال مسرح الحدث الذي دار عليه » : د. بدراوي زهران ، مجلة مجمع اللغة ع ٥٠ ، ص ١١٤

(٣٦) سيبويه : الكتاب ، ١٤٨/١

(٣٧) ينظر المرجع المهم التالي : **Joho E. Warriner, English Composition and Grammar , HBJ, Chicago, Publishers, 1988 P 10 ,**

ولعل تأثير السامع والمخاطب في طبيعة الكلام جعل بعض العلماء « مارتن جوس » يقوم بمحاولة تقسيم الكلام إلى مستوياته الرسمية المختلفة مستخدما معيارا أسماه « معيار الرسمية Formality» ، فذكر خمسة أقسام نقلها د. نايف خرما في كتابه «اللغات الأجنبية تعليمها وتَعَلُّمها» ص ٤٤ ، فقال : « ١ــ المستوى الخطابي الجامد : وهو الأسلوب الذي يستخدم في مخاطبة جمهور كبير لا تربطه بالمتكلم روابط صداقة أو معرفة حميمية ، والذي تنتقى كلماته بعناية كبيرة ، وتستخدم فيه أنواع معينة من الوسائل التعبيرية كالأشكال البلاغية المختلفة ... ٢ــ الأسلوب الرسمي : وهو شبيه بالأسلوب السابق ، إلا أنه أقل جمودا وحيادا .٣ــ الأسلوب الاستشاري : وهو الأسلوب المستخدم في الحوارات الجدية بين

٣) البيئة المحيطة بالكلام ، وتشمل :

أ- الأجناس وما تتعارف عليه من نظم سياسية واجتماعية وثقافية وحضارية وتربوية[٣٨] .

ب- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتصلة بالحدث اللغوي[٣٩] .

ت- السياق الثقافي ومستواه والخلفية المعرفية Background knowledge ، والمستوى الاجتماعي والثقافة الشعبية ونسيجها[٤٠] .

ث- الاعتبارات التاريخية والجغرافية . وأحوال المخلوقين وعاداتهم وظاهر أمرهم وموضوع جبلتهم.

ج- عدد المشاركين ، ومستوى الشكليات أو الرسميات وطبيعة الأنشطة الجارية والدائرة Number of participants, level of formality, nature of the ongoing activities[٤١] .

٤) الظروف والملابسات المحيطة بالكلام (سياق الموقف) ، وهذا يشمل : المكان والزمان وأسباب النزول (مع الآيات القرآنية) ، والإيقاع[٤٢] .

٥) طبيعة النص ، فـ ((نوع النص يؤثر في دلالته ، فإذا كان اللفظ واردا في نص شرعي انصرف المعنى إلى الدلالة الشرعية))[٤٣] .

٦) أثر الحدث اللغوي في المشتركين في الكلام والحضور من حيث الإقناع ، الفرح ، الألم ، التصديق ، التكذيب[٤٤] .

الناس ... ٤ــ الأسلوب العادي : وهو الأسلوب المستخدم بين زملاء المهنة والمعارف وبعض الأصدقاء ...٥ــ الأسلوب الودي الحميم : وهو الأسلوب المستخدم عادة بين أفراد الأسرة الواحدة » .

(٣٨) د. كمال بشر : **علم اللغة الاجتماعي** : ص **٥٦** ، وينظر أيضا : تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٥٩ ــ ٣٦٠

(٣٩) د. كريم زكي حسام الدين : **التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ، ٩٧/١ـ٩٨**

(٤٠) د. تمام حسان : **اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٥٤** ويضيف د.تمام متحدثا عما يشمله سياق الحال وأنه يضم: «**العلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر ثم التراث والفلكلور والعادات والتقاليد والمعتقدات والخزعبلات**» . **اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٥٢**

(٤١) ينظر : **David Crystal ، A dictionary of linguistics and phonetics, P.438**

(٤٢) د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، ص ٣٦٢

(٤٣) د. نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص ٢١٤

(٤٤) د. كريم زكي حسام : التحليل الدلالي وإجراءاته ومناهجه ، ٩٧/١ ــ ٩٨

٧) الوظيفة الكلامية : مدح ، هجاء ، طلب ... [٤٥] .

٨) السياق العاطفي والقيمة العاطفية [٤٦] .

٩) سياق التخصص والمهنة، مثل:السياق الموسيقي ، السياق الأدبي .... [٤٧] .

تلك كانت المكونات التي استطاع الباحث أن يقف عليها من مصادر شتى [٤٨] .

***

بعد تعريف السياق وتحديد مكوناته نعود إلى تجلية علاقة السياق بالتقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي .

---

(٤٥) السابق : ٩٨/١

(٤٦) السياق العاطفي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال ؛ مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدلا ، فكلمة « يكره » غير كلمة « يبغض » رغم اشتراكهما في أصل المعنى . ينظر : د. أحمد مختار عمر : **علم الدلالة** ، ص ٧٠ ــ ٧١ ، والقيمة العاطفية كبعض الكلمات الفلسفية والسياسية والدينية كالوجودية ، والاشتراكية والمسيحية وسارتر وماركس المسيح ... ، وكذلك الكلمات التي تشير إلى أشياء مادية كالكتاب والزجاجة والكرسي بالنسبة لرجل الدين ومدمن الخمر وأستاذ الجامعة . ينظر:د. كريم زكي حسام: التحليل الدلالي وإجراءاته ومناهجه،١٠٠/١

(٤٧) د. سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، (١٩٨٥ م) ص ١١٨

(٤٨)وقد سبقنا الأستاذان د. نايف خرما ود. علي حجاج فذكرا تقسيما قريبا من التقسيم الذي ذكرناه هنا عن مكونات سياق الحال مع بعض الاختلاف ، نذكره لنكمل به هذه الجزئية . يقولان : « وقد أصبح من المتفق عليه الآن أن **مكونات أي حدث تواصلي** هي التالية :

نوع الحدث : أهو حوار ، أم محاضرة ، أم قصة ، أم نكتة . **موضوع الحدث** : أهو الطقس ، أم الصناعة ، أم الدين ، **غرض أو وظيفة الحدث** : وهذا يشمل الغرض من الحديث بكليته ، والوظائف المختلفة لأجزائه من الأقوال المختلفة التي تصدر عن المتحدثين .**المناسبة أو الموقف** : وتشمل هذه : المكان والزمان ، من وقت ويوم وشهر وسنة وموسم ، كما تشمل تفاصيل المكان من حجم وأثاث وما إلى ذلك .**المشاركون في الحدث** : بما في ذلك أعمار المشاركين وأجناسهم ذكورا كانوا أم إناثا، أم خليطا من الاثنين ، وانتماءاتهم العرقية ، أوضاعهم الاجتماعية ، وعلاقاتهم بعضهم ببعض. **شكل أو صيغة الرسالة اللغوية** : ويشمل هذا الكلام المحكي أو المكتوب ، كما يشمل الأشكال اللغوية وغير اللغوية ، واللغة أو اللغات التي يتم بها التحدث ، وكذلك اللهجات المختلفة إن وجدت .**محتوى الرسالة اللغوي**: ويشمل هذا المعاني أو الأحاسيس ، أو الأفكار التي تقوم الرسالة بنقلها.**تسلسل الكلام** : أو الأقوال المختلفة ، بما في ذلك كيفية أخذ المتكلمين أدوراهم في الكلام ، ومقاطعة أحدهم الآخر وما إلى ذلك.**قواعد التفاعل اللغوي** : وتشمل هذه الأصول الاجتماعية التي ينبغي مراعاتها أثناء الكلام ، والتي تختلف باختلاف المتكلمين : أعمارهم ، وأجناسهم ، وعلاقاتهم .**المفاهيم التي على أساسها يتم تفسير الأقوال** : وتشمل هذه المفاهيم والمعتقدات والأمور الحضارية الأخرى المشتركة بين أفراد مجتمع معين ، والتي تعين أحد أولئك الأفراد على تأويل وفهم ما يقوله الفرد أو الأفراد الآخرون بالشكل السليم »اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها ، ٤٦، ٤٧

وأقول بداية وبوجه عام إن أهمية ارتباط السياق بالتحليل اللغوي أمر تضافرت على تأكيده أقوال كثير من علمائنا في القديم والحديث :

فمن علمائنا الأقدمين نجد :

- شيخ اللغويين ابن جني (ت : ٣٩٢هـ = ١٠٠٢م) يعقد فصلا في كتابه ((الخصائص)) بعنوان : ((باب مراتب الأشياء ، وتنزيلها تقديرا وحكما ، لا زمانا ووقتا)) ، يتحدث فيه عن دور السياق ويقول في آخر هذا العنوان : ((**ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة ، نحو قولك إذا رأيت قادمًا : خيرَ مقدم ؛ أي قدمت خير مقدم. فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب . وكذلك قولك للرجل يُهوي بالسيف ليضرب به : عمرًا ، وللرامي للهدف إذا أرسل النزع فسمعت صوتًا : القرطاسَ والله ؛ أي اضربْ عمرًا ، وأصابَ القرطاس**))[٤٩] .
- الإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ = ١٣٥٠ م) ـــ رحمه الله ـــ يقول : ((السياق يرشد إلى تبيين المُجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ...وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله ، غلط في نظره ، وغالط في مناظرته))[٥٠] .
- وها هو الإمام السيوطي(٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) يقول في كتابه المختصر ((جمع الجوامع)) عند حديثه عن أقسام ((أل)) وأنواعها ما نصه : ((فإن عُهِد **مصحوبها بحضور حسي أو علمي فعهدية** ، ويَعْرِض فيها الغلبة واللمح ، وإلا فجنسية ؛ فإن لم يخلفها كل فلتعريف الماهية ، أو خلفها حقيقةً فللشمول)) ، ثم يشرح قوله هذا في كتابه ((همع الهوامع)) فيقول : ((أل نوعان : عهدية وجنسية ؛ **فالأولى ما عهد مدلول مصحوبها بحضور حسي** ؛ بأن تقدم ذكره لفظا فأعيد مصحوبا بأل نحو :چكَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاچالمزمل: ١٥ - ١٦، **أو كان مشاهدا ، كقولك : القرطاس لمن سدد سهما أو ، علمي بأن لم يتقدم له ذكر ولم يكن مشاهدا حال الخطاب** نحو : (إِذْ هُمَا في الغَار)التوبة: ٤٠))[٥١] .

ومن أقوال أساتذتنا المعاصرين :

---

(٤٩) الخصائص : ١/٢٦٤

(٥٠) بدائع الفوائد : دار التقوى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (٢٠٠٦ م) ، ٨/٤ ، وتشير د.نادية رمضان إلى أن ابن القيم يُعد صاحب نظرية سياق الحال . يُنْظَر : د. نادية رمضان النجار : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، (بدون تاريخ للطبعة) ، ص ٢١٣

(٥١) ت : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ط ١ ، (بدون تاريخ للطبعة)، ١/٢٥٨

- قول الدكتور إبراهيم أنيس :((أين هذا الكلام المستقل بالفهم الذي لا نستعين فيه بكلام سبقه ولا بتجارب ماضية ولا بإشارات الأيدي وتعابير الوجوه في كثير من الأحيان؟))(٥٢).
- ويقول د. كمال بشر : ((الكلام منعزلا عن مسرحه أو مقامه ضرب من الضوضاء...وعزل الكلام عن هذا الموقف الحي يحيله إلى شيء مشوه ممسوخ))(٥٣). و ((أنَّ كثيرا من حالات الحذف مهما كان نوع العنصر المحذوف تعتمد في وقوعها وتحليلها على المقام))(٥٤).
- ويشير د. مصطفى ناصف : ((إننا نتكلم في العادة من أجل أن نبلغ هدفا ، هذا الهدف يؤثر لا محالة في القول الذي نقول))(٥٥).
- ويؤكد د.بدراوي زهران أن : ((اللغة تتبع من واقع حي تتفاعل معه عناصرها المختلفة ؛ فتحمل من ظلال هذا الواقع وإيحاءاته عناصر كثيرة تمتزج بعناصر بنيتها الأساسية...إنها تنبثق عن أحوال المخلوقين وعاداتهم وما فُطروا عليه في ظاهر أمرهم وموضوع جبلتهم))(٥٦).

ونجد بعض المدارس اللغوية (المدرسة البنيوية) قد خفت نجمها بعد أن ذاع صيتها بسبب بعدها عن الجانب الاجتماعي ؛ فإحدى سهام النقد التي صوبت إلى رُوَّاد المدرسة البنيوية بعد ذيوعها وانتشارها أنهم ((تعاملوا مع اللغة كما يتعاملون مع المواد الكيمياوية التي يمكن تحليلها في المختبر بطريقة علمية موضوعية لا علاقة لها بالفكر أو المعنى ، أو كما يتعاملون مع الظواهر الطبيعية أو النظريات الرياضية ، وأهملوا إهمالا تاما علاقة اللغة بالعقل ، كما أهملوا علاقتها القوية جدا بالمجتمع))(٥٧).

وأصبح هناك بعض الميل إلى المدرسة الاجتماعية في دراسة اللغة ؛ لأن في مناهج هذه المدرسة :

---

(٥٢) من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٧ ، (١٩٩٤ م) ، ص ٢٧٧

(٥٣) دراسات في علم اللغة ، ص ٥٧ ــ ٥٨

(٥٤) علم اللغة الاجتماعي ، ص ١٠٠

(٥٥) اللغة والتفسير والتواصل،سلسلة عالم المعرفة ــ ع ١٩٣، الكويت، (١٩٩٥ م) ، ص ١٢

(٥٦)((من قضايا اللغة وجوب تحليل البناء اللغوي من خلال مسرح الحدث الذي دار عليه)) : د. بدراوي زهران ، مجلة مجمع اللغة ع ٥٠ ، ص ٩٨ ــ ١٠٢

(٥٧) د. نايف خرما ، د. علي حجاج : اللغات الأجنبية تعليمها وتَعَلُّمها ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ط ١ ، (١٩٨٨ م)، ص ٣٢

- ((ما يكفل لنا الوصول إلى نتائج صحيحة خالية من الاضطراب والخلط))[٥٨] ؛ ولأن الأخذ بالمنهج الاجتماعي السياقي واعتناق المبادئ التي يقولها ((يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي ، كما أَنَّ الأخذ به يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا))[٥٩] .
- ولأن الحق ـــ كما يقول د. محمود عياد ـ ((أَنَّ أية محاولة لتفسير الظواهر اللغوية المختلفة دون الرجوع إلى المجتمع ـــ وذلك ما قامت به المدرسة التوليدية التحليلية بكافة فروعها ـــ إنما هو محاولة عبثية تنطوي على مثالية متطرفة ، ولن تؤدي هذه المحاولة إلا إلى إجداب الدراسات اللغوية ، فاللغة سلوك اجتماعي يحدده المجتمع في المقام الأول))[٦٠] .
- ولأننا في البحوث العلمية ((لا نفرق بين ما يسمى لغة الفرد ولغة الجماعة ؛ إذ أننا نعد الفرد جزءا من بيئته ، وهو ممثل صحيح لها ، وهو في كلامه يراعي ـــ بطريق شعوري أو لا شعوري ـــ النماذج اللغوية التي تعارف عليها أعضاء المجتمع))[٦١] .
- وتوجد علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع ، فـ ((الكلام هو ضرب من السلوك الاجتماعي ، ودراسته دون الرجوع إلى المجتمع الذي يستخدم فيه تعد عملا خطيرا لعلم اللغة ذاته ؛ إذ إن حرمانه من النظرة الاجتماعية يعني الحرمان من تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ المستخدمة فيه ، وهي في نهاية الأمر ـــ بعد قبولها ـــ لا بد أن ترتد إلى اللغة وتصبح جزءا لا يتجزأ من نظامها الذي تدور حوله اهتمامات علم اللغة))[٦٢] .

وإذا قمنا بتضييق الدائرة قليلا وانتقلنا إلى علاقة السياق بالتقعيد والتوجيه وأهميته لهما فإننا يمكن أن نقول :

إن غياب السياق عن التقعيد والتوجيه قد يؤدي إلى :

- **اضطراب القاعدة النحوية أحيانًا** :

غياب السياق عن التقعيد قد يؤدي أحيانا إلى بعض الاضطراب في القاعدة وعدم دقتها دليل ذلك ما يلي من الأمثلة.

- **المثال الأول : جموع القلة والكثرة** :

---

(٥٨) ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ص ٢٥

(٥٩) د. أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٥ ، (١٩٩٨ م) ، ص ٧٣

(٦٠) د. هدسون : علم اللغة الاجتماعي ، ص ٧ التمهيد .

(٦١) السابق ، ص ١٥٠

(٦٢) د. كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي ، ص ٥١

يقول النحاة إن العربية تفرق بين الجموع ؛ فتجعل من الصيغ ما يفيد القلة ، ومنها ما يفيد الكثرة . قال ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك بعد أن أورد بيت ابن مالك عن جموع القلة :

أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثُم فِعْلَه ... ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جموع قِلَّه

((جمع التكسير: هو ما دلَّ على أكثر من اثنين ، بتغيير ظاهر ...، وهو على قسمين : جمع قلة ، وجمع كثرة ، فجمع القلة يدلُّ حقيقة على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة ، وجمع الكثرة يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية ، ويستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازا))[٦٣].ويذهبون إلى أَنَّ الجمع الصحيح مثل ((مسلمين ــ مسلمات)) يفيد القلة ، ويعبر عن عدد في حدود العشرة ، قال السيوطي : ((ومن جموع القلة جمع التصحيح قال تعالى : (سَبْعَ سَمَوات)البقرة: ٢٩ ،(سَبْعَ بَقَرَات)يوسف: ٤٣))[٦٤].

ويذهب بعض النحاة إلى أنها تدل على عدد ((مبهم ــ أي لا تحديد ولا تعيين لمدلوله ــ ولكنه لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة ، بشرط ألا توجد قرينة تدل على أَنَّ المراد الكثرة أو القلة ، فعند عدم القرينة تتعين القلة حتما))[٦٥] ، ويزعم النحاة والبلاغيون ((أَنَّ العرب كثيرا ما تستعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة أو العكس لحكمة ما))[٦٦] ، وأن الجموع((يقع بعضها موقع بعض ؛ لاشتراكها في مطلق الجمع))[٦٧].

ويرى د. إبراهيم أنيس عدم دقة هذا الربط ، ويشير إلى أن((فكرة اختصاص القلة بصيغ ، والكثرة بصيغ لم تكن من الظواهر الملتزمة في العربية))[٦٨] وأن قول النحاة ((أَنَّ العرب كثيرا ما تستعمل جمع القلة مكان جمع الكثرة أو العكس))((يحمل في ثناياه دليل ضعف الرأي الذي

---

(٦٣)شرح ابن عقيل : ت : محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢٠ ، (١٩٨٠م)، ١١٤/٤

(٦٤)همع الهوامع : ٣٤٨/٢

(٦٥) أ/ عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١١ ، ٦٢٨/٤

(٦٦) د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ١٥٣

(٦٧) د. أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ص ٦٧٣ ــ ٦٧٤

(٦٨) من أسرار اللغة ، ص ١٥٣ ـ ١٥٤

ذهبوا إليه))[٦٩] . ويرى د. أنيس أَنَّ الأولى بالنحاة ((تفسير مثل تلك الكلمات لا على أنها جمع ؛ بل على أَنَّ بعض الكلمات المجموعة قد تفقد فكرة الجمعية على مر الأيام ، وتصبح لكثرة دورانها على الألسن والأسماع كأنما هي مفردة ؛ فإذا أريد جمعها اتخذت أمثال تلك الصيغ))[٧٠] .

وفي الحقيقة هناك ما يؤيد ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس :

- ✓ فمما يؤيده وجود نصوص فصيحة صحيحة تشير إلى عدم دقة ربط أوزان معينة من الأساس بدلالة جمع قلة أو كثرة ، ومن هذه النصوص :
  - ➢ قوله تعالى : (وَهُم فِي الغُرُفات آمِنُون) [سبأ: ٣٧]إن ((المجموع بالألف والتاء للقلة ؛ وغرف الجنة لا تحصى))[٧١] .
  - ➢ وقوله : (إِنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِمَات والمُؤْمِنين والمؤمنات) [الأحزاب: ٣٥]
  - ➢ وقوله : (والمُطَلَّقاتُ يَتَربَّصْنَ بأنفسِهِنَّ ثلاثةَ قروءٍ) [البقرة: ٢٢٨]
  - ➢ وقوله :(اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينْ مَوْتِهَا) [الزمر: ٤٢]
  - ➢ ومثل قول حسان بن ثابت :

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلمَعنَ بِالضُحى وَأَسيافُنا يَقطُرنَ مِن نَجدَةٍ دَما

[بحر الطويل]

- ✓ ونجد إشارات في كتاب سيبويه تشير إلى تردد هذه الجموع بين القلة والكثرة ، منها ((واعلم أَنَّ لأدنى العدد أبنيةٌ هي مختصَّة به، وهي له في الأصل، وربَّما شركه فيه الأكثر، كما أَنَّ الأدنى ربَّما شرك الأكثر))[٧٢] ، وقوله : ((وربَّما عنوا ببناء أكثر العدد أدنى العدد ، كما فعلوا ذلك بما ذكرنا من بنات الثلاثة، وذلك قولهم: ثلاثةُ جدرٍ))[٧٣] .
- ✓ وها هو الزمخشري يؤكد نفس الفكرة فيقول ((الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائهما في الجمعية ، كقوله :(كَمْ تَرَكُوا مِن جنَّات وعُيُون)الدخان: ٢٥))[٧٤] .

---

(٦٩) السابق : ص ١٥٤

(٧٠) السابق : ص ١٥٤

(٧١) السابق : ص ٦٧٣

(٧٢) سيبويه : الكتاب ، ٤٩٠/٣

(٧٣) سيبويه : الكتاب ، ٦٠١/٣

(٧٤) الكشاف : ٨٩/١

إن سياق الحال حاضر في رأي د. أنيس في نقده لهذه القاعدة ، والباحث يؤيد هذا الرأي ويقول إن الحكم على دلالة جمع ما بقلة أو بكثرة متروك للسياق بدون ربط ((**حتمي**)) لأوزان معينة على القلة أو الكثرة كما نص صاحب النحو الوافي ، وفيما أوردنا من أمثلة ما يؤيد ذلك ، ولما يقرره علم الدلالة من أَنَّ المفردات لا تستقر على حال ؛ وذلك لأَنَّ((الحياة تشجع على تغير المفردات ؛ لأنَّها تضاعف الأسباب التي تؤثر في الكلمات ، فالعلاقات الاجتماعية والصناعات ، والعُدد المتنوعة تعمل على تغير المفردات ، وتقصي الكلمات القديمة ، أو تحور معناها ، وتتطلب خلق كلمات جديدة))[٧٥] .

ومن النحاة المعاصرين أيضا الذين تناولوا جموع القلة والكثرة وأشاروا إلى فكرة التبادل بين جموع القلة والكثرة الدكتور فاضل السامرائي ، فقد أشار سيادته إلى أنه ((قد يستغنى بجمع عن جمع ؛ فيستعمل جمع القلة للقلة والكثرة))[٧٦] ، وأضاف أنه يعدل عن استعمال القلة موضع الكثرة والعكس ((لضرب من البلاغة ، فقد تعطي وزن القلة وزن الكثرة ، والكثرة وزن القلة لغرض ما أو قد يخص كل من الوزنين بمعنى ، فمن ذلك قوله تعالى : (مَثَلُ الذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبَعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَة حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء واللهُ واسعٌ عَلِيم)البقرة: ٢٦١ وقوله :(إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلات خُضْرٍ وأُخَرَ يَابِسَاتٍ)يوسف: ٤٣ فأنت ترى أن العدد واحد هو سبع ولكنه استعمل معه جمع الكثرة والقلة مرة أخرى ، والسبب في ذلك أن الآية الأولى سيقت في مقام التكثير والمضاعفة فجئ بها على سنابل لبيان التكثير ، وأما قوله سبع سنبلات فجاء بها على لفظ القلة لأن السبعة قليلة ولا مقتضى للتكثير))[٧٧] .

- **المثال الثاني : نفي النفي :**

تتردد في كثير من المراجع النحوية هذه المقولة : ((نفي النفي إثبات))[٧٨] ، وأحيانا ترد ((نفي النفي إيجاب))[٧٩] ، وفي أحيان ثالثة ترد ((نفي النفي إزالة للنفي))[٨٠] .

---

(٧٥) د.رمضان عبد التواب : التطور اللغوي ، ص ١١ــ ١٢ .

(٧٦) معاني الأبنية في العربية : دار عمار ، الأردن ، ط ٢ ، (٢٠٠٧ م)، ص ١١٨

(٧٧) السابق : ١٢١

(٧٨) يُنْظَر على سبيل المثال: عباس حسن : النحو الوافي ، ٥٦٢/١ ، ٦٠٣/١

(٧٩) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، (بدون تاريخ للطبعة) ، ١٧٥/٢

(٨٠)أبو العرفان محمد بن علي الصبان :حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، ط١ (١٩٩٧ م) ، ٣٦٣/١

وهذه المقولة تُورَدُ مورد الحقيقة المُسَلَّم بها ، بلا نقاش وبلا جدال ؛ لأَنَّها حقيقة ((معروفة ولازمة ومقطوع بها))عند كثير من العلماء :

- يقول ابن الحاجب:((... فيؤدي إلى معنى الإثبات ؛ **إذ نفي النفي إثبات قطعا**))(٨١) .
- وجاء في حاشية الصبان : ((**ونفي النفي يستلزم الثبوت**))(٨٢) .
- ويقول الأستاذ عباس حسن : ((... ومثل نفي آخر بعده يزيل أثره، ويجعل الكلام مثبتا؛ **لأن نفي النفي إثبات، كما هو معروف**))(٨٣) .
- ومن المفسرين نجد الإمام البقاعي في كتابه ((نظم الدرر في تناسب الآيات والسور))٣٢٧/٩ : يقول : ((**ومن المعلوم أن نفي النفي إثبات**)) .

والحق أن هذه العبارة أو القاعدة مبثوثة بكثرة في كثير من المصادر وكتب التراث .

ولعل أول من تنبه لعدم دقة هذه المعلومة وأن فيها نظرًا العلامةُ محمد محيي الدين عبد الحميد(٨٤) ـــ طيب الله ثراه ـــ في كتابه ((الانتصاف من الإنصاف)) الذي طبع على هامش كتاب ((الإنصاف في مسائل الخلاف)) فقال ـــ رحمه الله ـــ في نقد هذه المقولة : ((هذه مغالطة ظاهرة ، لا يجوز أن تأخذ بها ، ولا أن تجدها صحيحة ... ، وذلك لأَنَّ النفي إذا دخل على النفي لا يكون الكلام إيجابًا على الإطلاق، وبيان هذا أَنَّ النفي الداخل على النفي يكون على أحد وجهين: الأول: أَنْ يكون المراد به نفي النفي الأول، وحينئذ يكون الكلام إثباتا وإيجابا؛ لأَنَّ نفي النفي إيجاب، والوجه الثاني: أَنْ يكون المراد بالنفي الثاني تأكيد النفي الأول، وحينئذ يكون الكلام نفيًا مؤكدا، ولا يكون إثباتا أصلا ، وذلك وارد (أي يشبه)في التوكيد اللفظي فإنه إعادة اللفظ الأول بنفسه أو بمرادفه))(٨٥) .

---

(٨١) أمالي ابن الحاجب : ت : د. فخر صالح سليمان ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ، (١٩٨٩ م)، ١٤٦/١

(٨٢) حاشية الصبان : دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ٢٢/٢

(٨٣) النحو الوافي : ٣٥٦/٤

(٨٤) العلامة شيخ العلماء المحققين الدءوبين ، ولد في ٩/٢٣/ ١٩٠٠م ، توفي في ١٢/٣٠/ ١٩٧٢م ، شغل العديد من المناصب العلمية ، يمثل فلسفة لغوية لها منهجها ودقتها وعمقها ، عني بكتب التراث وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا وهو أشهر شارح ومفسر لكتب القدماء في مختلف فنون العلم . يُنْظَر ترجمة وافية عنه : د. محمد رجب الفيومي : النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، مجمع البحوث الإسلامية ـــ الأزهر،القاهرة،(١٩٨٤ م) ، ١٦٤/٤

(٨٥) الانتصاف من الإنصاف ، على هامش الإنصاف في مسائل الخلاف ، طبعة دار الطلائع ، القاهرة ، (بدون تاريخ للطبعة) ، ١٧٥/٢

وبالتأكيد لا نقول إن نفي النفي يفيد التوكيد وهو الوجه الثاني الذي أشار إليه الشيخ محيي الدين إلا بالاعتماد على سياق الحال . وهذا ما يؤكده د. إبراهيم أنيس عند حديثه عن النفي اللغوي ، فقال إن ((المتكلم يريد أن ينفي جملة من الجمل أو معنى من المعاني وقد تدفعه حالته النفسية أو ظروف الكلام إلى تأكيد هذا النفي ؛ فيكرر أداة النفي مثنى وثلاث ورباع))(٨٦) .

بل إننا نفهم من كلام د.أنيس أَنَّهُ يكاد ينفي الوجه الأول من نفي النفي حين يقول : ((... فاللغات حين تكرر الأداة في موضع ما من الجملة إنما تهدف إلى توكيد فكرة النفي لا إلى الإثبات))(٨٧) .

ومما يؤكد ما ذهب إليه العلامة محمد محيي الدين من أن نفي النفي يفيد التوكيد ما جاء في كتاب ((البلاغة العربية)) لعبد الرحمن بن حسن حبنكة ١٩٢/١ ما نصه : ((**<u>المؤكد الرابع عشر: تكرير النفي</u>** ، مثل قول الشاعر:

لاَ. لاَ أَبُوحُ بحُبّ بَثْنَةَ إِنَّهَا ... أَخَذَتْ عَلَيَّ مَواثِقًا وَعُهُودًا [**بحر الكامل**])) .

فقد اعتبر صاحب كتاب البلاغة العربية <u>تكرار النفي نوعا من المؤكدات في العربية</u> .

ومن يتأمل تكرار النفي الوارد في الشعر يجد أنه لإفادة التوكيد على وجه العموم فمعظم النصوص الشعرية التي وقف عليها الباحث وبها تكرار نفي أفادت التوكيد ، مثل قول الشاعر ((مجنون ليلى)) :

خَليلَيَّ لا وَاللهِ لا أَملِكُ الَّذي قَضى اللهُ في لَيلى وَلا ما قَضى لِيا **[بحر الطويل]**

قول الشاعر ((زكي مبارك)) :

من أنت لا لن أسمّى من أهيم به يكفى الذي قد مضى من فضح أشجاني **[بحر البسيط]**

وقوله : لا لن أبوح بحبي لن أبوح به إني لأنبت من أركان ثهلان **[بحرالبسيط]**

إن مسألة نفي النفي مثال جيد على خطورة إهمال السياق ، وأن إهماله قد يجعل المستمع أو المخاطب يفهم عكس المراد تماما من النص أو الكلام.

- **<u>المثال الثالث : نصب الظرف :</u>**

---

(٨٦) من أسرار اللغة : ص ١٧٩

(٨٧) السابق : ص ١٧٩

نسوق هنا مثالا ثالثا على أهمية اعتبار السياق في التقعيد النحوي من كتاب سيبويه ، ففي إحدى مواضع الكتاب أجاز سيبويه :

- ((النصب والرفع)) لكلمة ((اليوم)) في قول من قال ((اليوم الجمعة اليوم السبت))، النصب على الظرفية ، والرفع على الابتداء والخبرية .
- **ولم يجز إلا الرفع** في قول من قال : ((اليومُ الأحد أو الاثنين ... إلى الخميس))

يقول : ((فأما اليومُ الأحد ، واليوم الاثنان ، **فإنه لا يكون إلا رفعا وكذلك إلى الخميس**))ويعلل ذلك بقوله : ((**لأنَّهُ ليس بعمل فيه**))(٨٨) . وفي بعض نسخ الكتاب : ((ليس فيه بعمل))(٨٩).وفي بعضها أيضا : ((ليس يعمل فيه))(٩٠)بمعنى أن ((الجمعة بمعنى الاجتماع ، والسبت بمعنى الراحة ؛ فهما مصدران يقعان في اليوم))(٩١) . أي أَنَّ نصب كلمة اليوم في جملة : اليومَ السبت ؛ على أَنَّهُ يوم تقع فيه الراحة ؛ أي أَنَّ يوم السبت ظرف تقع فيه الراحة . ومنع سيبويه النصب في كلمة اليوم إذا أتت مع أيام الأسبوع : الأحد ، الاثنين ... ؛ لأَنَّهُ ليس فيها معنى الراحة أو الاجتماع ، وتبع سيبويه في هذا عدد من النحاة .

وهنا أقدم رأيا متواضعا في هذه المسألة وأقول : إن ارتباط يوم معين بمعنى معين (الراحة مثلا)**متروك للعرف والعادة** ، وهما من مكونات سياق الحال الدائمة نسبيا التي أوقفتنا عليه دراسة مكونات السياق التي أثبتناها في مقدمة البحث ، ففي عصرنا الحالي وفي بلدنا مصر أصبح يوم الأحد وليس الجمعة ولا السبت من أكثر الأيام المرتبطة بالراحة ؛ وفي بعض الأحيان ترتبط الراحة بـ ((مهن معينة)) ، فعند أصحاب مهن معينة يكون الأثنين هو الراحة . وعليه فإن النصب والرفع جائز في ((اليوم))إذا جاءت مع الأحد أو غيره الأيام إذا ربطها العرف بالراحة .

- **المثال الرابع : الأداة ((كلا))(٩٢):**

---

(٨٨) سيبويه : الكتاب ، ٤١٨/١

(٨٩) السابق : هامش ٢

(٩٠) السابق : هامش ٢

(٩١) السيرافي : شرح كتاب سيبويه ، ٣٠٧/٢

(٩٢)قال سيبويه : ((وأما كلا فردعٌ وزجرٌ)) والمعاني المعجمية للردع والزجر تقود إلى أن هذه الكلمة تحتاج متكلما ((رادعا)) ومخاطبا ((مردوعا)) ، وأمرا ((مردوعا عنه)) ، قال ابن منظور : ((الردع : الكف عن الشيء . **ردعه يردعه ردعا فارتدع : كفه فكف** ؛ ... وترادع القوم : **ردع بعضهم بعضا**؛ أي أن هذه الأداة تتطلب سياقا وقع فيه أمر لا يقبله العُرْفُ أو الشرع وقع فيه المخاطب المردوع ، ودفع المتكلم الرادع لنهيه عن هذا الأمر . أي أن هذه الكلمة من الكلمات التي تتطلب سياقا معينا ليصح استعمالها .

من الأدوات النحوية التي اضطرب فيها النحاة والقراء الأداة ((كلا)) ، حيث أثارت هذه الأداة بين قراء القرآن والنحاة خلافا من حيث الوقف عليها وعدم الوقف ، فقد ((اختلف النحويون في الوقف على ((كَلَّا)) والابتداء ، فذهبت طائفة إلى أنها افتتاح كلام ، فلا يوقف عليها البتة ، ويوقف على ما قبلها . وذهبت طائفة إلى أنها لا يوقف عليها ولا يبتدأ بها ... ، وذهب قوم إلى أنها يوقف عليها إذا كانت رأس آية خاصة ... ، وذهبت طائفة إلى أنها يوقف عليها في كل موضع ... وذهبت طائفة إلى تفصيلها ؛ فيوقف عليها إذا كان ما قبلها يُرد ويُنكر. ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يُرد ولا ينكر ، وتوصل بما قبلها وما كان بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام))[٩٣] .

وقال ابن هشام نقلا عن سيبويه وغيره عن هذه الأداة : ((وهي عند سيبويه والخليل والمبرد والزجاج وأكثر البصريين حرف معناه الردع والزجر لا معنى لها عندهم إلا ذلك حتى إنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها))[٩٤] .

ويرى الباحث أن سبب الاضطراب أو الاختلاف بين النحاة والقراء في الوقف على الأداة ((كَلَّا))يرجع إلى عدم اعتبار السياق ، فعليه هو المُعَوَّلُ في إمكانية الوقف أو لا ، فليس كل وقف يجوز ، وليس كل وقف يمنع . وهذا ما فطن إليه الإمام مَكِّيُّ بن أبي طالب المقرئ[٩٥]، واختار مع هذه الأداة الاختيار الأخير ؛ أي الاختيار الذي فيه تفصيل اعتمادا على السياق ، فقال((وهذا المذهب أليق بمذاهب القراء وحُذاق أهل النظر ، وهو الاختيار وبه آخُذُ ، وسنفسر كل حرف في موضعه على هذا المذهب الذي أختاره ، خاصة بما يوجبه النظر ، وما عليه حذاق النحويين وأهل المعاني))[٩٦] . وقد وجدنا الإمام مَكِّيًّا **يستند في بعض الآيات إلى السياق سياق الحال (سبب النزول)لتحديد الوقف مع الأداة ((كَلَّا))** ، فيقول مثلا عند قوله تعالى : (ثُمَّ يَطْمَعَ أَنْ أَزِيد كَلا)المدثر: ١٥ ـ ١٦: ((الوقف على ((كَلَّا))حسن مختار ، على معنى لا أزيد في ماله وولده . **وكان نزول الآية في الوليد بن المغيرة . قال سعيد بن جبير : كان له ثلاثة عشر ولدا ، كلهم ذو**

---

(٩٣) أبو محمد مَكِّيُّ بن أبي طالب القيسي : الوقف على كلَّا وبلى في القرآن ، ت : د. حسين نصار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط ١ ، (٢٠٠٣ م)، ص ٥٠

(٩٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص ٢٤٩

(٩٥) هو العلامة المقرىء ، أبو محمد ، مكي بن أبي طالب ، القيسي القيرواني ، ثم القرطبي ، صاحب التصانيف . ولد بالقيروان سنة خمس وخمسين وثلاث مائة . وكان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم ، وبعد صيته . وله ثمانون مصنفا ، كان خَيِّرًا متدينا ، توفي في المحرم سنة سبع وثلاثين وأربع مائة . ينظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢٣٢/١٣

(٩٦) الوقف على كلَّا وبلى في القرآن ، ص ٥٠

بيت ؛ فلما نزلت(كَلا) **في قصته لم يزل في إدبار من الدنيا من نفسه وماله وولده حتى هلك ؛ فهذا يؤيد حسن الوقف عليها**))[٩٧] .

فقد لجأ الإمام مكي بن أبي طالب في هذا النص للسياق لتحديد إمكانية الوقف على كلا في هذه الآية .

- **المثال الخامس : دلالة الأوزان الصرفية :**

من النتائج التي ترتبت على إهمال السياق مع الأوزان الصرفية الاكتفاء بما قدمته الكتب الصرفية من معان لهذه الأوزان ، وعدم السعي للوقوف على المعاني الجديدة لهذه الأوزان .

فالمتأمل في معنى الصيغة الصرفية ((تَفاعَلَ))على سبيل المثال يجد العلماء رصدوا لها عدة معان :

- فسيبويه مثلا أشار أن من معانيها : ((المطاوعة ، المشاركة ، وإظهار حال ليس عليها شخص))[٩٨] .
- وقال صاحب كتاب ((شذا العرف في فن الصرف)) ص ٤٣ : ((اشتهرت تَفاعَلَ في أربعة معان : التشريك بين اثنين كل منهما فاعلا في اللفظ ، مفعولا في المعنى ، ثانيهما : التظاهر بالفعل دون حقيقته ، ثالثهما : حصول الفعل تدريجيا ، ورابعهما : مطاوعة فَاعَل)) .

أي أن صاحب ((شذا العرف في فن الصرف)) زاد معنى آخر على ما قاله سيبويه هو معنى ((حصول الفعل تدريجيا)) . وتكاد تقف كتب الصرف عند هذه المعاني ، وأقول إنه نتيجة لإهمال السياق في دراسة المعاني التي تدل عليها الأوزان الصرفية لم تتم إضافة أية معاني جديدة للوزن تَفاعَلَ على حد علمي ، مع العلم أننا نعرف من علم الدلالة :

أ- إن كل جماعة لغوية تترابط لغويا ، وتتحول إلى جماعة ثقافية متميزة تصوغ بين الحين والآخر مدلولات جديدة للكلمات بحكم استخدامها للأشياء ومرورها بتجارب مختلفة ، ولهذا كانت المدلولات سابقة لدوالها[٩٩] .

ب- وأن اللغة ليست هامدة أوساكنة بحال من الأحوال ، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحايين ، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة

---

(٩٧) السابق ، ٥٧

(٩٨) الكتاب : ٦٦/٤ ، ٦٩/٤

(٩٩) د.كريم زكي حسام الدين : التحليل الدلالي ، إجراءاته ومناهجه ،١١/١

كلها للتغير والتطور[١٠٠] .وتزداد سرعة التطور اللغوي بازدياد انتشار اللغة بين غير أهليها ، وبازدياد عدد الذين يتكلمونها وتنوعهم[١٠١] .

ت- وأن الدلالة ((ناتجة عن تواضع اجتماعي ، وهذا التواضع عرضة للتغيير والتطوير ؛ ولذا جاز تغير الدلالة لتغير المواضعة وفق ما تمليه الظروف المستجدة في حياة الجماعة اللغوية))[١٠٢] .

ث- ((الكلمات التي تتألف منها [اللغة] تتبدل ببطء في غُضُون الأجيال ، غير أن ما تثيره من الصور أو ما يرتبط فيها من المعنى يتغير بلا انقطاع)) ، وأنْ ((ليس للألفاظ سوى معان متحولة مؤقتة بين جيل وبين أمة وأمة))[١٠٣] .

ج- و((أَنَّهُ مهما اتسع مخزون اللغة اللفظي فهي قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي في مجال الأفكار المجردة والصور والظلال))[١٠٤] .

وقد قام أحد الباحثين الجادين المعاصرين الأستاذ محمد خليفة التونسي من تتبع دلالة بنية ((تَفَاعَل)) ووقف على بعض الدلالات التي لم تذكرها كتب الصرف ، ومنها[١٠٥] :

- **أولا التفاعل من واحد** :
  - تكلف الفعل عن اعتقاد به ، مثل : تتباهى الفتاة بجمالها ، وتتفاخر بنسبها ، وتتواجه بثرائها وتتعاظم بثقافتها ، وتتفاصح في كلامها ، وتتعالى في معاملتها ، وتتمايل في سيرها .
  - المشابهة ، مثل : تكالب على الشهوات ؛ أي أشبه الكلب في الحرص عليها ، وتذاءبت الريح أي أشبهت الذئب في إقباله من جهة مرة ، ومن غيرها أخرى .
  - حدوث الفعل متتابعا ، مثل : تماوج صوت أم كلثوم ، وتقاطر المطر ، وتناقص الماء بالتبخر ، وترادف الرزق ، ويتهالك على الدروس ، ويتحامل على خصمه ، وتقادم العهد ، وتنامى الطفل ، وتهاوى البناء ، وتراجع في سعيه ، وتراخت الحملة ، وتسارعت الحركة ، وتواتر الحديث ، وترامى إلينا الخبر ، وتمادى الضلال .

---

(١٠٠) د.كمال بشر : دور الكلمة في اللغة ، ص ١٥٣

(١٠١) د. رمضان عبد التواب :التطور اللغوي ، ص ١٢.

(١٠٢) مقال بعنوان ((مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث)) ، بقلم: د.أحمد محمد قدور ، مجلة عالم الفكر، ص٤١ ، عدد مارس ١٩٨٦م

(١٠٣) غوستاف لوبون : روح الجماعات ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، (١٩٥٥ م)، ص ٩٧ ، ٩٩

(١٠٤) السابق : ٤١

(١٠٥) مقال ((وزن تفاعل ودلالته)) ، بقلم : محمد خليفة التونسي ، ص ١٤٧ ، مجلة العربي ع ٢٤٧،الكويت .

- الدخول في شيء ، أو الميل إليه ، مثل : تيامن الطريق ، وتياسر في سعيه ، وتباشر بالصباح ، وتفاءل بالوجوه الحسان ، وتشاءم بنعيق البوم ، وتكاسل في عمله ، وتساهل في حقه .
- طلب الفعل ، مثل : تقاضاه الدين ؛ أي طلب منه قضاءه ، تحاكم الشاعر إلى الناقد أي طلب حكمه ، ذهب إلى الطبيب ليتداوى ؛ أي يطلب الدواء .
- مطاوعة فعل سابق من أي وزن ؛ أي التأثر به ، مثل : نثرت الحب فتناثر ؛ أي انتثر .
- القيام بالفعل ابتداء ؛ أي دون تأثر بفعل سابق ، فهو كالفعل الثلاثي ، مثل: تنازل عن حقه ؛ أي نزل ، وتساءل عن أخيه ؛ أي سأل ، وتجارأ عليه ؛ أي جرأ ، وتجاسر عليه ؛ أي جسر ، وتجاوز الحد ؛ أي جاز ، وتوانى في العمل ؛ أي ونى
- اعتقاد صفة الشيء ، مثل : أعطيته في الكتاب دينارا فتقالّه ؛ أي عده قليلا ، وتعاظمت الذنب ؛ أي عددته عظيما .

- **ثانيا : تفاعل من اثنين أو جمع** :
  - مجرد التشارك أو الاشتراك في الفعل ، مثل : تنادم الرجلان ، وتصاحبا ، وتجالسا .
  - التبادل ، مثل : تآمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ؛ أي : تبادلوا ذلك ، فأمر بعضهم بعضا بالمعروف ونهاه عن المنكر ، وتتجاذب الكواكب والنجوم، وتعامد الخطان ، يتقارضان الثناء ، تعارفا بعد أن كانا متناكرين ، تقابض المتبايعان ثم تفارقا .
  - المغالبة في الفعل وهي تشمل التشارك والتبادل بين طرف وآخر مع رغبة كل طرف أن يغلب الآخر ، مثل : تفاخر الشاعران ، ثم تهاجيا ، تبارى الفريقان في الكرة ، تتسابق الخيل ، يتساقى المتحاربون الموت(١٠٦) .

إن دلالة الأوزان الصرفية متطورة وليست ثابتة للحقائق التي أوقفنا عليها علم الدلالة التي أشرنا إلى بعضها ، وبما ذكرناه من مثال تَفاعَل .

ونحب أن نشير هنا أنه ما زال مجال ((دلالة الأوزان الصرفية والفروق الدلالية فيما بينها))مجالا خصبا للدراسة وأن ما كُتب فيه ((يمثل قطرة في بحر ، وأن أبواب الولوج إلى هذا الميدان الخصب ما تزال مشرعة))(١٠٧) وما زال الطريق في هذه الدراسات مظلما ولم يسلط عليه إلا النور القليل ، ((والباب بعد مفتوح للبحث الجاد الطويل في هذا الأمر العظيم الجليل))(١٠٨) .

---

(١٠٦) ولمزيد من التفاصيل ينظر : إيهاب عبد الحميد ، شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية ، رسالة ماجستير ، دار العلوم ، ص ١٢٤ وص ٣٤٣

(١٠٧) د. أحمد مختار عمر : أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ط ١ ، (٢٠٠٠م)، ص ٤

(١٠٨) د. فاضل السامرائي : معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط ٢ ، (٢٠٠٧م)، ص ٧

- **عدم استيعاب التوجيه النحوي ، وصيرورة اللغة إلى فوضى ، وإجداب الدراسات اللغوية :**

هذا هو الأمر الثاني من خطورة غياب السياق عند التقعيد . إن كثيرا من التوجيهات النحوية والبلاغية تعتمد على سياق الحال ، ولا يمكن أن يتم هذا التوجيه وفهمه إلا بمعونته ، ومثال ذلك :

- كيف يتم استيعاب حذف النعت ((صالحة)) بعد منعوتها ((سفينة)) في قوله تعالى : (وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ مُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[الكهف: ٧٩] بدون فهم القصة التي قيلت فيها هذه الآية؟ومثله قوله : (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ)**الأنعام: ٦٦**؛ أي : المعاندون ، وقوله : (قَالَ يا نُوحُ إِنَّه لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)**هود: ٤٦**؛ أي : الناجين ،(قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالحَقِّ)**البقرة: ٧١**؛ أي : الواضح ،(تُدَمِّرُ كُلَّ شيْءٍ)**الأحقاف: ٢٥**؛ أي : سلطت عليه ، وقول النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ((لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)) ؛ أي : لا صلاة كاملة .
- قال النحاة : إذا وقع بعد جملة الجواب مضارع مقرون بالواو أو الفاء جاز فيه ثلاثة أوجه إعرابية(١٠٩) .

ويعلق الأستاذ عباس حسن على هذه المسألة وعلى اختيار الوجه المناسب في((النحو الوافي ٤٧٧/٤))، قائلا : ((يختار منها المتكلم والمعرب ما يناسب السياق ، ويساير التركيب)) . ويضيف في الهامش الأول من نفس هذه الصفحة **كلاما نفيسا ومهما جدا**، يقول فيه :

> ((كل وجه من هذه الثلاثة يقوم على اعتبار معنوي خاص به ، يخالف الآخر، وواجب المتكلم والمعرب اختيار الوجه الإعرابي الذي يقوم على الاعتبار المناسب للسياق ، ولما يقتضيه المعنى. ومن الخطأ الزعم أَنَّ هذه الأوجه الثلاثة تصلح لكل أسلوب ، وتباح في كل تركيب بغير تقيد بهذا الاعتبار المعين الخاص ، **وإلا صارت اللغة فوضى بسبب محو القيود، أو إهمالها، وإهمال الاعتبارات التي تميز المعاني بعضها من بعض**))(١١٠) .

- أساليب التوكيد والحذف والنداء ، لا يمكن استيعابها إلا من خلال السياق ، فأسلوب التوكيد بأشكاله وألفاظه المختلفة وصوره المتنوعة ((ذات ارتباط وثيق بالمقام)) ، والحذف ((في

---

(١٠٩)الوجه الأول: رفع الفعل المضارع واعتبار الواو والفاء حرفي استئناف ، الوجه الثاني : نصب المضارع باعتبار أن الفاء للسببية والواو للمعية ، الوجه الثالث : الجزم ، باعتبارهما حرفي عطف ؛ عطفا الفعل على فعل الشرط.

(١١٠) يُنْظَر أيضا نصب الفعل المضارع بعد حتى ، في مثل قولنا:„ سرت حتى أدخل البلد „ فإعراب الفعل „ أدخل „ يتوقف على سياق الكلام . ابن عقيل : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث - القاهرة، ط ٢٠ ، ١٩٨٠ م ١١/٤

كثير من حالاته يعتمد في تعيينه وفهمه وتحليله على مشاهدة الحال ؛ أي المقام وما يلفه من ظروف وملابسات اجتماعية)) ، والنداء يعد ((كله وما حواه من أحكام وقوانين يمثل ضربا من الخطاب الكلامي الذي لا يؤدي دوره في التواصل إلا بوصفه عنصرا من عناصر مسرح اجتماعي يضم مرسلا ومستقبلا أو مخاطبا ومتلقيا))(١١١) .

- دلالة الأفعال على زمن معين مرتبطة بالسياق ، فدلالة الفعل الماضي مثلا لا تخلص دائما للمضي ، فـ ((الماضي له أربع حالات من ناحية الزمن ، تتعين كل واحدة منها عند عدم قرينة تعارضها))(١١٢) .
- وكذلك الفعل المضارع (١١٣) .
- عمل بعض المشتقات عمل الفعل مرتبط بالزمن وبالدلالة على الحال أو الاستقبال ، وهذا لا يكون إلا من خلال الوقوف على سياق الحال .
- وهناك كثير من الأمور البلاغية التي لا يمكن أن نتذوقها ونتفاعل معها بلاغيا بدون ((الخلفية الثقافية))(العقدية ، الاجتماعية ، ...) التي نمتلكها . من ذلك مثلا :
  - ✓ ((وضع الخبر موضع الطلب)) في قوله تعالى : (وَالوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ) [البقرة: ٢٣٣] ، يقول البلاغيون : ((الخبر هنا للأمر))(١١٤) .
  - ✓ ومثل ((الأمر الذي يأتي للخبر)) ، مثل قوله تعالى :(فَلْيَضْحَكوا قَليلا وَلْيَبْكُوا كثيرا)التوبة: ٨٢، أي أنهم ((سيضحكون قليلا ويبكون كثيرا))(١١٥) .

إن التوجيه الإعرابي في غيبة السياق غير متصور ولا مقبول في بعض الأحيان ، فعلى أي أساس مثلا يمكن التوجيه الإعرابي لكلمة ((علم)) في الجملتين التاليتين :

---

(١١١) د. كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي ، ص ١٠٤ ، ١٠٢ ، ٧٩

(١١٢) أ/ عباس حسن : النحو الوافي ، ٥١/١ ــ٥٢

(١١٣) السابق : ٥٧/١ ، بل هناك من الباحثين من أوصل دلالة الفعل الماضي إلى تسع عشرة دلالة . يقول د. فاضل السامرائي في كتابه « معاني النحو » تحت عنوان الفعل الماضي أزمنته ص ٣٠٨ وما بعدها : « يستعمل الفعل الماض للدلالة على أزمنة متعددة أشهرها : ١ــ الماضي المطلق ، ٢ــ الماضي المنقطع ، ٣ ــ الماضي القريب ، ٤ ــ الدِّلَالَة على حدث ماض بالنسبة إلى حدث ماض قبله ، ٥ ــ الدِّلَالَة على الحال ٦ ــ الدِّلَالَة على الاستقبال ، ٧ ــ احتمال المضي والاستقبال ، ٨ ــ توقع الحدث في الماضي ، ٩ ــ الدِّلَالَة على الاستقبال في الماضي ، ١٠ ــ الماضي الحاصل في المستقبل ، ١١ ــ الماضي المستمر ١٢، ــ الماضي المستمر المنقطع ، ١٣ ــ استمرار الفعل واتصاله بزمن الإخبار ، ١٤ ــ مقاربة حصول الفعل ١٥ ــ رجاء حصول الفعل ، ١٦ ــ شروع القيام بالفعل ، ١٧ ــ تلبس حصول الفعل بوقت من الأوقات ١٨، ــ قد تؤخذ من ألفاظ الأوقات أفعال للدلالة على الدخول في زمن معين ؛ وذلك نحو : أفجر ، بعنى دخل الفجر .... ، ١٩ ــ تقليل حصول الفعل » .

(١١٤) د. أحمد مطلوب : معجم المصطلحات الأدبية وتطورها ، ص ٦٧٣ ــ ٦٧٤

(١١٥) . أحمد مطلوب : معجم المصطلحات الأدبية وتطورها ، ٣٢١/١ طبعة المجمع العلمي العراقي .

- فلان له علمٌ علمُ الفقهاء . (برفع علم) .
- فلان له علمٌ علمَ الفقهاء . (بنصب علم) .؟ ومتى يمكن للمتكلم أن يقول أحد التوجيهين ويترك الآخر ؟

لقد قام سيبويه عند توجيهه الإعرابي لهذه الجملة باللجوء إلى السياق ، فقال في نص مهم وخطير عن هذه الجملة وأشباهها :

((... وذلك قولك: له عِلْمٌ عِلْمُ الفُقَهاءِ، وله رَأْىٌ رأىُ الأُصَلاءِ . وإنَّما كان الرفعُ فى هذا الوجهَ لأنَّ هذه خِصالٌ تَذكرها فى الرجل ، كالحلم والعلم والفضل ، ولم ترد أن تُخبر بأنك مررت برجل فى حال تعلُّمٍ ولا تفهُّمٍ ، ولكنّك أردت أن تَذكر الرجل بفضلٍ فيه ، وأَنْ تَجعل ذلك خَصلةً قد استَكملها ، كقولك : له حَسَبٌ حَسَبُ الصالحينَ ؛ لأَنَّ هذه الأشياءَ وما يُشْبِهها صارت تَحليةً عند الناس وعلاماتٍ . وعلى هذا الوجهِ رُفِع الصوتُ . وإن شئت نصبتَ فقلت : له عِلْمٌ علمَ الفقهاءِ، كأَنَّك مررت به فى حال تعلُّمٍ وتفقُّهٍ ، وكأَنّه لم يَستكمل أن يقال: له عالِمٌ . وإنما فُرق بين هذا وبين الصَّوت لأَنَّ الصوت عِلاجٌ ، وأنّ العِلْم صار عندهم بمنزلة اليَدِ والرَّجلِ . ويدلُّك على ذلك قولهم : له شَرَفٌ، وله دِينٌ ، وله فَهمٌ . ولو أرادوا أنّه يُدْخِلُ نفسَه فى الدِّينِ ولم يَستكمل أن يقال: له دِينٌ، لقالوا : يَتديَّنُ وليس بذلك ، ويَتشرَّفُ وليس له شَرَفٌ، ويَتفهَّمُ وليس له فَهَمٌ . فلمّا كان هذا اللفظُ للّذين لم يَستكملوا ما كان غيَر علاجٍ ، بَعُدَ النصبُ فى قولهم : له عِلْمٌ علمُ الفقهاءِ . وإذا قال: له صوتٌ صوتَ حمارٍ، فإنَّما أَخبر أنَّه مرّ به وهو يصوِّت صوتَ حمارٍ . وإذا قال : له علمٌ علمُ الفقهاءِ ، فهو يُخبر عمَّا قد استقرّ فيه قبل رؤيته وقبل سَمْعِه منه ، أو رَآه يَتعلّم ؛ فاستدَلّ بحُسْن تعلُّمِه على ما عنده من العلم ، ولم يردْ أن يُخبر أَنَّه إنما بدأ فى عِلاج العلم فى حال لُقِّيه إيّاه ؛ لأَنَّ هذا ليس مما يُثْنَى به وإنَّما الثناءَ فى هذا الموضع أن يُخبر بما استَقرّ فيه ، ولا يُخبر أنّ أَمْثَلَ شيءٍ كان منه التعلُّمُ فى حال لقائِه)) (١١٦) .

إن هذا النص يدل على عبقرية سيبويه في الملاحظة ، ومعايشته التامة لنصوص اللغة ، ويدل على أَنَّ الخلفية الاجتماعية والثقافية لصاحب اللغة تؤثر على التوجيه الإعرابي ، وليس فقط ملابسات الحال الوقتية اللحظية ، وجملة سيبويه ((لأَنَّ هذه الأشياءَ وما يُشْبِهها صارت تَحليةً عند الناس وعلاماتٍ)) في النص السابق دليل على ذلك . وأَنَّ لتلك الخلفية تأثيرا على إرادة المتكلم في اختيار الوجه الإعرابي المناسب ؛ فعندما أقول عن فلان : له علمٌ علمُ الفقهاء ؛ فهذا يعني أَنَّه قد استقر عندي وثبت لدي من خلال مرات سابقة ومواقف عديدة أن هذا المخاطب الذي أقول في حقه هذا الكلام له فعلا علم الفقهاء . أما قولنا : له علمٌ علمَ الفقهاء ؛ فهذا الضبط يعني نقيض ما سبق ، وقد يعني هذا الضبط في سياق آخر السخرية والاستهزاء .

أي أننا في نهاية المطاف نحتكم إلى السياق في تحديد أو استعمال الوجه الإعرابي المناسب .

***

(١١٦)سيبويه : الكتاب ، ١/٣٦١ ـ ٣٦٢

- **تفكك أوصال النص :**

إن وجود السياق ((يسهل عملية ربط الكلام وبناء النص بناء محكما في بدئه وخاتمته والحبكة بينهما))[١١٧] . وبمفهوم المخالفة فإن عدم وجود السياق يؤدي إلى عكس ما سبق .

ومن الأمور التي اهتم بها علماء ((نحو النص)) قضية ((الاتساق النصي ووسائله)) واهتموا بوجه خاص بما أسموه بـ ((الإحالة Reference)) كإحدى الوسائل المهمة لتحقيق هذا الاتساق أو السبك Cohesion. وأشاروا إلى عدة أنواع من الإحالة : ((إحالة نصية ، داخل النص ، إحالة مقامية ، خارج النص ، إحالة بينية))[١١٨] .

وقالوا عن ((الإحالة خارج النص)) : ((إننا في بعض الأحيان نجد أن الإحالة لا تصدق على شيء داخل النص ، بل تمتد إلى شيء خارج النص ؛ مما يدل على وجود علاقات متشابكة ومتفاعلة بين اللغة والمواقف الاجتماعية والثقافية العامة ، بل بينها وبين الخطاب بشكل عام ؛ لأن الإحالة تقوم على مبدأ التفاعل بين المتلقي والنص والمواقف العامة الخارجة عن النص ، وبدون هذا التفاعل يصير الانتفاع بقراءة النص شيئا غير مؤكد ، أو ربما غير موجود))[١١٩] .

***

- **الوقوع في مأزق عَقِيديّ خاصة عند التعامل مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة :**

إهمال السياق عند التحليل النحوي للآيات القرآنية والأحاديث النبوية قد يؤدي إلى تأويلات خطيرة ، قد تؤدي أحيانا إلى الكفر ، عياذا بالله . دليل ذلك :

- يقول عبد القاهر على سبيل المثال في كتابه ((دلائل الإعجاز)) ، ص ٣٧٩، عند تحليله لقوله تعالى (وَلا تَقُولُوا ثلاثةٌ انتَهوا خيرًا لَّكُم) [النساء: ١٧١] D : ((... وذلك أنَّهم قد ذَهبوا في

(١١٧) د. محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ص ٥٣٥

(١١٨) د. أحمد عفيفي : الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة ، بحث ضمن الكتاب التذكاري : العربية بين نحو الجملة ونحو النص ، القاهرة ،(٢٠٠٥ م)، ٥٤٩/٢

(١١٩) السابق ، ٥٤٣/٢

رفْع ((ثلاثةٍ)) إلى أنها خبرُ مبتدأ محذوفٍ، وقالوا: إنَّ التقديرَ: ((ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ)) ؛ وليس ذلك بمستقيمٍ. وذلك أنَّا إذا قلْنا: ((ولا تقولوا آلهتُنا ثلاثةٌ)) ، كان ذلك، والعياذُ بالله ، شبيه الإثباتِ أنَّ ههنا آلهةً ، من حيثُ إنَّكَ إذا نفيْتَ، فإنما تَنفي المعنى المستفادَ من الخَبر عن المبتدأ ، ولا تنفي معنى المبتدأ ... [ونكون] قد نفَيْنا أَنْ تكونَ عِدَّةُ الآلهة ثلاثةً، ولم تنف أَنْ تكونَ آلهةً)) .؛ أي أن تقدير النحاة في الآية السابقة ((آلهتُنا ثلاثةٌ)) ينفي أن تكون الآلهة ثلاثة ، ولكنه لا ينفي أن تكون الآلهة اثنين أو أربعة مثلا ، ولا ينفي أيضا أن تكون في الأصل آلهة .

يقول د. بدراوي زهران مشيرا إلى موقف عبد القاهر أَنَّه ((انتهى إلى أَنَّ التأويلات النحوية المنبثقة عن التقديرات العقلية فقط تغفل طبيعة اللغة وتسيء إلى فهمها إساءة شديدة ، بل الأكثر من ذلك أنها قد توقعهم في ضلالة كبيرة ، وقد تقودهم إلى الكفر والعياذ بالله))(١٢٠) .

- ولو أن قارئا قرأ قوله تعالى :(فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُون)يس: ٧٦ و ((ترك طريق الابتداء بإنا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن لقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي عليه السلام محزونا لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر ممن تعمده ، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمأمومين أن يتجوزا فيه))(١٢١) .

والذي منع هذه القراءة الخلفية العقدية الشرعية عند المسلم ، وهي من مكونات السياق.

إن هذه النتيجة وحدها كفيلة بأن تلفت بشدة الانتباه إلى سياق الحال وخطورة إهمال في التوجيهات النحوية ، ومدى ما يمكن أن يقدمه للنص قيد التحليل .

****

في ختام هذا البحث الموجز نؤكد على أهمية السياق عند التقعيد والتوجيه الإعرابي ، وأنه ينبغي عند التقعيد ملاحظة الجانب الاجتماعي ومسرح الحدث اللغوي ؛ فإهماله يؤدي إلى اضطراب القاعدة ، وإشاعة الفوضى كما بينا . كما أَنَّ اعتباره أيضا يقلل من اختلافات النحاة في التوجيهات الإعرابية والنحوية .

ويرسخ أهمية هذا الربط بين التقعيد ومسرح الحدث اللغوي علمٌ من أعلام العربية هو أبو حيان التوحيدي في مقابساته عند تفريقه بين النحو والمنطق ، فيؤكد أَنَّ ((النحو)) :

- ((يرتب اللفظ ترتيبًا يؤدي إلى الحق المعروف أو إلى العادة الجارية)).
- ((والشهادة في النحو مأخوذة من العرف)) .

---

(١٢٠)" من قضايا اللغة وجوب تحليل البناء اللغوي من خلال مسرح الحدث الذي دار عليه " : د. بدراوي زهران ، مجلة مجمع اللغة ع ٥٠ ، ص ١١٠

(١٢١)د. محمد حماسة عبد اللطيف : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠١م)، ص ٢١١، وابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن ، ص ١١ ،١٢

- ((ودليل النحو طباعي)) .
- ((والنحو يتبع ما في طباع العرب، وقد يعتريه الاختلاف)) .
- ((والنحو تحقيق المعنى باللفظ ، والمنطق تحقيق المعنى بالعقل)) .
- ((والنحو يدخل المنطق، ولكن مرتبًا له ، والمنطق يدخل النحو، ولكن محققًا له)) .
- ((والنحو أشد التحامًا بالطبع)) .
- ((والنحو شكل سمعي، والمنطق شكل عقلي)) .
- ((وشهادة النحو طباعية ، وشهادة المنطق عقلية))[١٢٢] .

كل ما سبق من أقوال أبي حيان مؤداه أَنَّ القاعدة يجب أن تؤخذ من ((العرف وعادة أصحاب اللغة، فما تعودوه من أساليب التعبير،وما جرت به ألسنتهم ، وما ألفوه في كلامهم من طرق معينة في التعبير بالألفاظ ؛ كل هذا هو المصدر الوحيد لنحو كل لغة))[١٢٣] .

وإذا نظرنا إلى كتب القواعد الحديثة في اللغة الإنجليزية مثلا نجد هذه الكتب تهتم برسم مسرح للحدث اللغوي قبل الشروع في شرح القاعدة التي تتناولها من خلال ((الرسوم الكاريكاتورية والصور الفوتوغرافية)) ، وبين يدي كتابان من أشهر كتب القواعد الإنجليزية المتداولة بين المتخصصين في اللغة الإنجليزية واللذان يعتمدان على هذه التقنية وهما :

- **English Grammar In Use, Raymond Murphy , Cambridge University Press.**
- **Oxford Practice Grammar, John Eastwood , Oxford University Press.**

ومن يتصفح هذين الكتابين يجد الرسوم والصور الفوتوغرافية مبثوثة فيهما من أول الكتابين إلى آخرهما ، ولْيُنظَر الكتاب الأول على سبيل المثال عند شرحه للأزمنة في اللغة الإنجليزية .

إن استغلال الرسوم والصور في شرح القاعدة أمر يتجه إليه الشارحون للقواعد في مختلف اللغات ؛ لأنه أمر يسهل الشرح ويثبت القاعدة في الأذهان. ونتمنى أن تطبق تلك التقنية في كتب القواعد للناشئة .

ونحب أن نشير أيضا أنه لم يقتصر أمر استغلال الرسوم والصور في اللغة الإنجليزية على كتب القواعد فقط بل انتقلت إلى المعاجم اللغوية ، التي أصبحت مملوءة بالصور الملونة اللامعة التي تشد الانتباه وتغري بالاقتناء لجودة طباعتها ورخص أثمانها أذكر من هذه المعاجم التي بين يدي :

---

(١٢٢)يُنْظَر : المقابسات : ت: حسن السندوبي ، الهيئة المصرية ـــ مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ط ١ ، (٢٠٠٦ م)، المقابسة ٢٢ ، ص ١٧١وما بعدها

(١٢٣) د. إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، ص ١٣٧

- **Collins Co build Intermediate Dictionary of English , Thomson ELT, 2008**
- **Oxford Word power Dictionary, Oxford University Press, 2006**
- **Longman Active Study Dictionary, Longman, 2002**

فمن يتصفح هذه المعاجم يجد الإتقان المدهش والإخلاص المتفاني في هذه المعاجم لجذب الانتباه وتثبيت المعلومة .

***

- **الخاتمة** : في خاتمة هذا البحث نُجْمِل أهم ما أثبتناه آنفًا :

١. من أشمل تعريفات السياق التعريف الذي أشار إليه ديفيد كريستال بقوله : ((وفي أوسع معنى لسياق الحال فإنه يشمل الخلفية غير اللغوية لنص أو كلام ما كاملة وبكل ما فيها ويشمل ذلك الموقف الحالي الذي يستخدم فيه النص أو الكلام ، ووعي المتكلم والسامع لما قيل قبلُ ، وأية معتقدات أو افتراضات سابقة خارجية)) .

٢. مكونات سياق الحال كثيرة ومتعددة ، منها ما هو لحظي ، ومنها ما هو دائم نسبيا .

٣. السياق ـــ بوجه عام ـــ كما قال ابن قيم الجوزية : ((يرشد إلى تبيين المُجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ...وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم ، فمن أهمله ، غلط في نظره ، وغالط في مناظرته)).

٤. علاقة اللغة بالمجتمع قوية جدا ، وأية محاولة لتفسير الظواهر اللغوية دون الرجوع إليه محاولة عبثية ، ولن تؤدي إلا إلى إجداب الدراسات اللغوية .

٥. غياب سياق الحال عن تقعيد القاعدة النحوية قد يؤدي إلى اضطرابها أحيانا ، مثلما لاحظنا مع : جموع القلة والكثرة ، وقاعدة : نفي النفي إثبات ، ونصب الظرف ، الوقوف على الأداة كلا ، وإهمال دلالات الأوزان الصرفية في سياقاتها الجديدة .

٦. التنبيه على أنه ما زالت دلالات الأوزان الصرفية ميدانا بكرا ، وخصبا ، وفي حاجة إلى كثير من الدراسات الدلالية .

٧. غياب سياق الحال عن التوجيه الإعرابي قد يفضي بنا إلى ((فوضى دلالية)) .

٨. غياب السياق وعدم اعتباره يؤدي إلى ((تفكك أوصال النص)) .

٩. إهمال السياق عند توجيه النصوص الشرعية قد يوقع في مأزق شرعي وعقيدي .

١٠. التأكيد على الاتجاه العلمي الذي يقول : إن القاعدة يجب أن تؤخذ من العرف وعادة أصحاب اللغة .

١١. أهمية الرسومات والصور الفوتوغرافية التي ترسم مسرحا للحدث اللغوي عند شرح القواعد النحوية للناشئة .

***

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد وفقت فيما أردته وقصدت إليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث : إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة

قائمة المراجع العربية

١ـ **إبراهيم أنيس**: من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط ٧ ،(١٩٩٤م) .
٢ـ **إبراهيم فتحي :** معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، تونس ، بدون تاريخ للطبعة
٣ـ **أحمد مختار عمر** : ـ أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ط ١ ، (٢٠٠٠م)
ـ علم الدلالة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٥ ، (١٩٩٨م) .
٤ـ **أحمد مطلوب** : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، المجمع العلمي العراقي ، العراق ،(١٩٨٧م) .
٥ـ **إيهاب عبد الحميد** : شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية ، رسالة ماجستير ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ،(٢٠١٢م) .
٦ـ **تمام حسان** : ـــ اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٦ ، (٢٠٠٩م) .
٧ـ **الجاحظ** : البيان والتبيين ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٧ ، (١٩٩٨م) .
٨ـ **الجرجاني** : التعريفات ، ت : إبراهيم الإبياري ، دار الريان للتراث ، القاهرة ،(بدون تاريخ للطبعة) .
٩ـ **ابن جني** : ـــ الخصائص ، ت : محمد علي النجار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سلسلة الذخائر ، القاهرة ، ع ١٤٦ ، ط ١ ،(بدون تاريخ للطبعة) .
ـــ اللمع في العربية ، ت : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ،(بدون تاريخ للطبعة) .
١٠ـ ابن الحاجب : أمالي ابن الحاجب : ت : د. فخر صالح سليمان ، دار عمار ، الأردن ، ط ١ ،(١٩٨٩ م)
١١ـ **حلمي خليل** : الكلمة دراسة لغوية معجمية ، دار المعرفة الجامعية ، (١٩٩٣م) .
١٢ـ **أبو حيان التوحيدي :** المقابسات : ت: حسن السندوبي ، الهيئة المصرية ـــ مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ط ١ ، (٢٠٠٦ م)
١٣ـ **رمضان عبد التواب** : ـــ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، (١٩٩٦م) .
١٤ـ **الزمخشري :** الكشاف ، ت : يوسف حمادي،مكتبة مصر، القاهرة ،(بدون تاريخ للطبعة).
١٥ـ **ستيفن أولمان** : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : د. كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ط ١ ، (بدون تاريخ للطبعة) .
١٦ـ **ابن السراج** : الأصول في النحو ، ت : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ،(بدون تاريخ للطبعة) .
١٧ـ **سلوى محمد العوا** : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، دار الشروق ، القاهرة ، ط ١ ، (١٩٩٨م) .
١٨ـ **سيبويه :** الكتاب ، ت : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ٢٠٠٤م
١٩ـ **السيوطي** الإتقان في علوم القرآن ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ،بدون تاريخ للطبعة

٢٠ـ **عباس حسن** : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١١ ،(بدون تاريخ للطبعة) .
٢١ـ **عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة** : البلاغة العربية ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ،(١٩٩٦م)
٢٢ـ **عبد العزيز موافي** : الرؤية والعبارة مدخل إلى فهم الشعر ، مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ١ ، (٢٠١٠م) .
٢٣ـ **عبد القاهر الجرجاني** : دلائل الإعجاز ، ت : محمود محمد شاكر ، مطبعة مدني ، القاهرة ، ط ٣ (١٩٩٢م) .
٢٤ـ **أبو العرفان محمد بن علي الصبان** :حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، ط١ (١٩٩٧ م)
٢٥ـ **غوستاف لوبون** : روح الجماعات ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، (١٩٥٥ م)
٢٦ـ **فاضل السامرائي** : معاني الأبنية في العربية ، دار عمار ، الأردن ، ط ٢ ،(٢٠٠٧م)
٢٧ـ **ابن قيم الجوزية** : بدائع الفوائد ، دار التقوى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ،(٢٠٠٦م)
٢٨ـ **كمال بشر** : ــــ التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، دار غريب ، القاهرة ، ، (٢٠٠٥م) .
ــــ دراسات في علم اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٩ ،(١٩٨٦م)
ــــ علم اللغة الاجتماعي مدخل ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط ١ ، (١٩٩٤م)
٢٩ـ **مجدي وهبة ، كامل المهندس** : معجم المصطلحات العربية في الأدب واللغة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط ٢ ، (١٩٨٤م) .
٣٠ـ **مجمع اللغة العربية** : ــــ معجم مصطلحات أصول الفقه ، القاهرة ، ط ١ ،(٢٠٠٣م) .
ــــ معجم المصطلحات الفلسفية ، القاهرة ، ط١ ،(١٩٨٢م)
٣١ـ **محمد إبراهيم عبادة** : معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ١ ،(٢٠١١م) .
٣٢ـ **د. محمد حماسة عبد اللطيف** : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ، دار غريب ، القاهرة ، ط١ ، (٢٠٠١ م)
٣٣ـ **محمد رجب الفيومي** : النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، (بدون تاريخ للطبعة) .
٣٤ـ **محمد عبد العزيز النجار** : ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ط ١ ،(٢٠٠١م) .
٣٥ـ **محيي الدين عبد الحميد :** الانتصاف من الإنصاف ، على هامش الإنصاف في مسائل الخلاف ، طبعة دار الطلائع ، القاهرة ، (بدون تاريخ للطبعة)
٣٦ـ **مصطفى ناصف** : اللغة والتفسير والتواصل ، عالم المعرفة ، الكويت ، ع ١٩٣ ، ط ١ ، (١٩٩٥م) .
٣٧ـ **منير البعلبكي** : المورد الحديث ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، (٢٠٠٩م) .
٣٨ـ **نادية رمضان النجار** : اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، (بدون تاريخ للطبعة) .
٣٩ـ **د. نايف خرما ، د. علي حجاج** : اللغات الأجنبية تعليمها وتَعَلُّمها ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ط ١ ، (١٩٨٨ م)

٤٠ـ **هدسون** : علم اللغة الاجتماعي ، ترجمة : محمود عياد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ٣ ، (٢٠٠٢م) .
٤١ـ **ياقوت الحموي** : معجم الأدباء ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ،(١٩٩٣م) .

ثانيا المراجع الأجنبية

٤٢.- A dictionary of linguistics and phonetics, David Crystal, Australia, Blackwell Publishing, (2008)
٤٣.- A DICTIONARY OF PHILOSOPHY , M.Rosenthal and P.Yudin , first printing (1967)
٤٤.- Joho E. Warriner, English Compoistion and Grammar , HBJ, Chicago, Publishers, ١٩٨٨
٤٥.- Lexicon Universal Encyclopedia, Lexicon Publications, Inc. fourth edition, ، ,New York, N.Y.
٤٦.- Oxford word power dictionary, Oxford university press, 3rd edition, (2006)
٤٧.- The lexicon Webster dictionary, United States of America, the eighth edition, (1983 printing)
٤٨.- The new lexicon Webster's dictionary of the English language, United States of America , (1996 printing)

The Thesis' Abstract

The title of this thesis is “The Context’s Evidence And Its Role In Laying Down The Syntactical Rules"

The thesis begins with a preface contains the determing the most important terms used in this thesis the context . I offered the general meaning which is related to the language and others . Then I offered the special meaning associated with the language only.

In the beginning of the thesis, I mentioned, generally, the importance of context’s consideration in linguistics' analysis. My main point in this thesis is to make reference to that the nonattendance of context about the syntactical analysis may lead to :

a. Confusion of the syntactical rules.
b. Deprivation of comprehension of syntactical , rhetorical guiding mentally, and the language will reach a stage of chaos .
c. Disconnection of context’s joints .
d. Falling down in doctrinal deadlock at the time when dealing with verses of the Holy Koran and Prophetic Tradition .

On the basis of what I offered before , I stated thescientific rules which we must follow at the laying down the syntactical rules.

****

الكلمات المفتاحية: السياق ، السياق اللغوي ، السياق غير اللغوي ، التحليل اللغوي ، صناعة المعجم ، تأليف كتب النحو ، اضطراب القاعدة النحوية ، التحليل النحوي ، القواعد العلمية للتقعيد ، شرح القواعد بالصور ، علم اللغة الاجتماعي ، علم النص ، الإحالة ، الاتساق النصي ، إحالة مقامية ، السبك ، علم النحو ، مسرح الحدث اللغوي ، القياس ، الاستقراء النحوي .